

إلغاء اللعب بالرأس: ماذا سيبقى من “متعة” كرة القدم؟

كتبه روري سميث | 24 يوليو 2022



ترجمة وتحرير: نون بوست

بدأت القواعد الجديدة والعلوم والتكتيكات الجديدة بالفعل في دفع اللعب بالرأس للخروج من اللعبة، لكن القيام بذلك قد يكون له عواقب غير مقصودة؛ وسيكون من غير المجدي التنبؤ بموعد حدوثه على وجه التحديد، فليس من الممكن - بحسب الواقع الحالي تحديدًا - تحديد نقطة معينة أو تاريخ محدد أو حتى إطار زمني واسع، ولكن كل ما يمكن قوله هو أنه سيأتي عاجلاً أم آجلاً، فأيام اللعب بالرأس في كرة القدم معدودة، فالكرة، بعد كل شيء، صنعت لتتدحرج.

وقد تلقى اتحاد كرة القدم الإنجليزي إذنًا من المجلس الدولي لكرة القدم “IFAB”، الهيئة الغامضة والضعيفة التي تحدد قوانين اللعبة - والتي يرمز إليها بالعاصمة جي دائماً - لإجراء تجربة لن يُسمح فيها للاعبين الذين تقل أعمارهم عن 12 عامًا بلعب الكرة بالرأس في التدريب،

وإذا نجح التغيير؛ فقد يصبح دائمًا في غضون العامين المقبلين.

بالطبع هذه ليست محاولة لإدخال حظر مطلق للعب بالرأس، لكنها ببساطة تطبيق لإبعاد ضرب الكرة بالرأس بشكل متعمد - على الأرجح بدلاً من ضربها بالرأس بشكل غير متعمد - في كرة القدم التي يلعبها الأطفال.

بمجرد أن يصل اللاعبون إلى سن المراهقة، سيستمر تعريف لعب الكرة بالرأس تدريجيًا وفقًا لمخزون مهاراتهم، وإن كان ذلك بطريقة محدودة: منذ عام 2020، أوصت إرشادات اتحاد كرة القدم الإرشادات بأن يتعرض جميع اللاعبين، بما في ذلك المحترفين، لأقوى 10 ضربات بالرأس أسبوعيًا أثناء، ولهذا لن يتم إلغاء لعب الكرة بالرأس؛ ليس رسميًا على الأقل.

ومع ذلك؛ سيكون هذا هو التأثير حتمًا، فمن غير المرجح أن يركز اللاعبون الشباب - الذين تم تدريبهم دون أي تعرض أو خبرة في اللعب بالرأس - على اللعب بالرأس كثيرًا بين عشية وضحاها حين يتم السماح بذلك، فقد كانوا يتعلمون اللعبة بدونها؛ ولن يكون هناك حافز حقيقي لتفضيلها، ولهذا ستأخذ مهارة اللعب بالرأس - تدريجيًا - في التقادم، ثم تنجرف - بلا هوادة - نحو الانقراض.

من منظور صحي؛ لن يكون ذلك شيئًا سيئًا، فبشكل علني؛ أعلن اتحاد الكرة أنه يريد فرض وقف اللعب بالرأس بينما يتم إجراء مزيد من البحث حول الرابط بين اللعب بالرأس واعتلال الدماغ الرضحي المزمن (C.T.E) والخرف. وفي السر؛ يجب أن تدرك بالتأكيد أنه ليس من الصعب تمييز التيار الذي يوجه الموضوع.



كانت العلاقة بين اللعب بالرأس وكلا الأمرين عازًا ضمنيًا على كرة القدم لمدة عقدين على الأقل، إن لم يكن لفترة أطول، فقد أكد الطبيب الشرعي أن جيف أستل، مهاجم إنجلترا السابق، قد توفي بسبب مرض مرتبط بمجال عمله، وبالأخص بلعب كرة القدم بالرأس بشكل متكرر منذ عام 2002، وقد وُجِدَ بعد وفاته أنه يعاني من اعتلال الدماغ الرضحي المزمن (C.T.E).

في السنوات التي تلت ذلك؛ أكد خمسة أعضاء من المنتخب الإنجليزي الفائز بكأس العالم 1966 أنهم يعانون من الخرف، مع التركيز على هذه القضية، وواحد منهم فقط، بوبي تشارلتون، لا يزال على قيد الحياة.

ووجدت إحدى الدراسات، في عام 2019، أن لاعبي كرة القدم - باستثناء حراس المرمى - أكثر عرضة بثلاث مرات ونصف للإصابة بأمراض التنكس العصبي من عامة السكان. **بعد ذلك بعامين؛** وجد بحث مماثل أن المدافعين، على وجه الخصوص، لديهم خطر أكبر للإصابة بالخرف أو حالة مماثلة في وقت لاحق من الحياة، وكلما تم فحص الموضوع، كلما زادت احتمالية أن التقليل من عدد المرات التي يرأس فيها اللاعبون الكرة هو في مصلحتهم على المدى الطويل.

من الناحية الرياضية أيضًا، من السهل تصديق أن زوال اللعب بالرأس لن يكون خسارة كبيرة. فيبدو أن اللعبة، بعد كل شيء، تتخطاها عضوياً؛ حيث تنخفض **النسبة المئوية للأهداف المسجلة بالرأس**، وذلك بفضل الارتفاع المتزامن في التحليلات - والتي، على نطاق واسع للغاية، تثبط اللعب العرضي الهوائي وتعتبره إجراءً منخفض الاحتمال - والهيمنة الأسلوبية لمدرسة بيب جوارديولا.

الفرق المتطورة، الآن، تبذل قصارى جهدها لعدم اللعب الهوائي بالكرة؛ فهي بالتأكيد لا تدفعها إلى الأمام في أي فرصة معينة؛ حيث يسيطرون من خلال الاستحواذ أو يشنون هجمات مضادة دقيقة كأنها مشرط جراح، ويفضلون القيام بالغالبية العظمى منها على الأرض، ولقد اتبعت هذه الرياضة ككل هذا الأسلوب في أعقابها، متجاوبة بشكل أكبر مع قول براين كلوف المتشدد بأنه إذا كان الله قد قصد لعب كرة القدم في السحب، فسيكون هناك المزيد من العشب هناك.



بالأكيد؛ من الممكن عند مشاهدة مباراة بين فرق النخبة - في إسبانيا، على وجه الخصوص، وأيضًا في دوري أبطال أوروبا أو الدوري الإنجليزي الممتاز أو الدوري الممتاز للسيدات أو في أي مكان - أن نعتقد بأن احتمالية تساؤل هذا المشهد أو حتى تغيره بشكل ملحوظ، ستكون أكبر إذا لم يكن اللعب بالرأس محظورًا بشكل نهائي وصارم باتًا فحسب، بل إنه لم يتم اختراعه في الواقع.

لكن هذا يحدث لتجاهل حقيقة أن كرة القدم لا يتم تعريفها فقط بما يحدث، ولكن بما قد يحدث، وما لم يحدث، وهي لا تتحدد بما هو موجود فحسب بل بما هو غائب أيضًا، وهذا ينطبق على جميع الرياضات بالطبع، لكنه ينطبق بشكل خاص على كرة القدم، لعبة النادرة الرائعة.

لنفس الأسباب التي أدت إلى أن اللعب الهوائي قد فشل، وكذلك فكرة التسديد من مسافة بعيدة؛ حيث يشجع المدربون التقدميون - إما لأسباب جمالية أو تحليلية - لاعبيهم على الانتظار حتى يكون لديهم فرصة أكبر للتسجيل قبل التسديد الفعلي؛ وكما هو الحال مع الأهداف المسجلة بالرأس، فإن عدد الأهداف المسجلة من خارج منطقة الجزاء تنخفض بشكل صارخ أيضًا.

ومع ذلك؛ كان لذلك عواقب غير مقصودة؛ فالفريق الذي يعرف أن خصمه لا يريد حقًا التسديد من مسافة بعيدة ليس لديه حافز لكسر خط دفاعه، وليست هناك حاجة ملحة للضغط لإغلاق المساحة على لاعب خط الوسط لأنه عندما تكون الكرة عند أقدامهم على بعد 25 ياردة من الرمي، فلن يسددوا؛ لأن احتمالات التسجيل منخفضة.

ومع ذلك، من خلال عدم ضرب الكرة من مسافات بعيدة؛ تقل احتمالات العثور على فرصة عالية النسبة أيضًا، فالخط الدفاعي لا ينكسر؛ حيث إن الفجوة - أو الزلة الطفيفة، أو القناة التي تفتح

لفترة وجيزة في لحظة الانتقال من حالة إلى أخرى - لا تأتي. وبدلاً من ذلك، يمكن للدفاع أن يبقى في خندقه متحدٍ الهجوم ليسجل الهدف المثالي، ولهذا لم يتضاءل التسجيل من بعد فحسب، بل تضاءلت فرص التهديد به أيضاً.



وينطبق الشيء نفسه على كرة القدم الخالية من الضربات الرأسية؛ فلا يقتصر الأمر على أن الطريقة التي يتم بها الدفاع ضد الضربات الركنية والركلات الحرة ستتغير بشكل لا يمكن التعرف عليه؛ حيث لا مزيد من الازدحام لأكثر عدد ممكن من اللاعبين داخل منطقة الجزاء أو بالقرب منها، ولكن الطريقة التي يتعامل بها الظهر مع اللاعبين الذين يلعبون في المساحات الواسعة (كالأجنحة)، والمواقف التي تتخذها الخطوط الدفاعية في الملعب، ستغير هيكل اللعبة بأكمله.

من غير المرجح أن تكون هذه التغييرات، في المشهد الرياضي الإجمالي لكرة القدم، إيجابية، فقد لا يلعب اللاعبون الكرة بالرأس بالقدر الذي اعتادوا عليه الآن، لكنهم يعرفون أنهم قد يضطرون إلى لعب الكرة بالرأس تمامًا مثل أسلافهم من عصر أقل تحضرًا. لا يمكنهم استبعاده بالكلية؛ لذلك عليهم أن يتصرفوا بطريقة ملمواجهته، فالتهديد نفسه له قيمة، ولا تزال كرة القدم ستحدد بكل القواعد التي لم تُعلن بعد.

سيكون لإزالة ذلك - إما عن طريق قانون أو عن طريق جعلها عادة مفقودة - تأثير إزالة الاحتمالية والغموض من اللعبة؛ حيث سيقول ذلك من الخيارات النظرية المتاحة للفريق المهاجم، وبذلك سيجعل الرياضة أكثر قابلية للتنبؤ وأحادية البعد بشكل أكبر، كما أن من شأنه ذلك أن يجعل التوازن مائلًا لصالح أولئك الذين يسعون إلى اللعب الخشن والتدميري، بدلاً من أولئك الذين يحاولون الإبداع واللعب الفني؛ لم يكن كلوف على حق تمامًا، فلطالما كانت كرة القدم رياضة تعتمد

على الألعاب الهوائية تمامًا كما تعتمد على اللعب الأرضي.

إذا تم التأكد من اللعب بالرأس - كما يبدو مرجحًا - يعرض صحة اللاعبين على المدى الطويل للخطر، بالطبع، فسيتعين تغيير ذلك، وسيكون من الصواب القيام بذلك فقط؛ حيث لا يوجد مشاهد يستحق مثل هذه التكلفة الباهظة لأولئك الذين يلعبون بالرأس، فالمكاسب ستفوق الخسائر بمليون ضعف، لكن هذا لا يعني أن نقول أن هذه الرياضة - بهذا الإلغاء - لن تخسر شيئًا.

المجهول العظيم

النهاية، بالنسبة لإسبانيا، ستؤدي دائمًا إلى البداية، فكان بقيّ مر أسبوعان فقط على انطلاق بطولة أمم أوروبا للسيدات عندما تم استبعاد جينيفر هيرموسو، اللاعبة الأكثر موثوقية في البلاد، من البطولة بسبب إصابة في الركبة، وقبل يومين فقط من بدء البطولة خسرت إسبانيا أليكسيا بوتيلاس، أفضل لاعبة في اللعبة أيضًا.

هذه هي الظروف المخففة التي سيتم فيها - وينبغي أن يكون كذلك - الحكم على حملة إسبانيا في بطولة اليورو لعام 2022؛ مما يجعل خروجها من ربع النهائي أمام المضيف، إنجلترا، ليلة الأربعاء الماضي؛ نهاية متكافئة لبلد جُرّد من اثنتين من أفضل لاعباته، ولهذا فالندم على ما كان يمكن أن يكون يجب أن يفوق خيبة الأمل مما حدث.



إن مكافأة النجاح في هذه البطولة، وكذلك الأكاليل والكأس وكل هذا العمل، على الأرجح، ستشكل ضغطًا كبيرًا في كأس العالم للسيدات المقررة العام المقبل؛ حيث من المتوقع أن تواجه الدولة التي تنتصر في الأسبوع المقبل، وربما تتغلب، على التحدي الذي تشكله الولايات المتحدة وكندا، القوى الحاكمة للعبة.



سوف تنجو إسبانيا من ذلك، على الأقل. ومع ذلك لا ينبغي استبعادها؛ على الرغم من آفاقها المنخفضة، فبعد كل شيء؛ فقد أزاحتها إنجلترا بشق الأنفس رغم أن هذه الأخيرة كانت المستضيفة للبطولة؛ حيث سجلت السيدات الإنجليزيات هدف الفوز بعد ست دقائق من الوقت الإضافي، وإذا كانت هيرموسو لائحة في هذا الوقت من العام المقبل؛ أو ازدهرت أمايور ساريجي بشكل كافٍ بحيث لا يفوت وجود هيرموسو، وتعافت بوتيلاس، على وجه الخصوص، في الوقت المناسب، فليس من الصعب - بشكل خاص - تخيل أن نهاية العالم قد حلت في هذا الأسبوع على الإطلاق.

الوسط المتوسع

في غضون 30 ثانية، حسب تقدير متحفظ، ربما تكون هولندا قد خرجت من بطولة أوروبا للسيدات ثلاث مرات، فلو كان رد فعل دافني فان دوميلار، حارسة المرمى الهولندي، أبطأ بشكل متناهي؛ أو

كان رامونا باخمان من سويسرا قد اتخذ خيارًا مختلفًا قليلًا؛ ولو تدرجت الكرة بهذه الطريقة ولم يكن ذلك، فربما سقطت هولندا، حاملة اللقب.

الإغراء داخل أي بطولة كبرى يكمن في فحص المتنافسين المحتملين بحثًا عن موضوع أوسع، وبعض السرد الشامل. كقاعدة عامة؛ يكون المد والجزر والتيارات أكثر وضوحًا تحت السطح.

هكذا هو الحال مع يورو 2022 للسيدات؛ فإحدى القوى الراسخة في اللعبة ستفوز بها - سواء إنجلترا أو فرنسا أو السويد أو ألمانيا - والتي ستطالب بالأولوية بين النخبة في القارة، في الوقت الحالي على الأقل. ومع ذلك؛ قد يكون الأمر الأكثر أهمية هو ما يحدث تحت سطح هذه البطولة؛ فقد وصلت بلجيكا والنمسا، اللتان تعتبران من الدرجة الثانية، إلى ربع النهائي، وعلى الرغم من أن مغامرة سويسرا انتهت بالانهيار الكامل؛ إلا أنه كانت هناك لحظة بدا فيها احتمال حقيقي أن تصل إلى ربع النهائي.



هذا يبدو وكأنه بطاقة دعوة لهذه البطولة أكثر من أي شيء آخر؛ حيث إن مستوى أفضل الفرق في أوروبا، تلك التي لديها استثمارات وفيرة وبرامج تنمية صناعية، تصرخ بأعلى صوت بأنه قد تم توثيقها ببراعة وبإسهاب.

من الأسهل التغاضي عن توسع الطبقة الوسطى في القارة، لكنها ليست أقل أهمية، فلا ينبغي أن تكون كرة القدم النسائية - مثل كرة القدم للرجال - حكرًا على الدول المكتظة بالسكان والأثرياء،

فالقوة في هذه الأمور تأتي دائماً من العمق، ولا يقتصر الأمر على مدى ارتفاع النخبة الذي يجعل الألعاب مسلية والبطولات مقنعة، ولكن مدى اتساع التحديات التي يواجهونها على طول الطريق.

المراسلات

هذه المراسلة قديمة ولكنها جيدة من ألفونز سولا هذا الأسبوع؛ حيث يسأل: "هل فكرت يوماً في مجرد تسميتها "فوتبول" والتوقف عن التظاهر بأنها "سوكر"؟"، على الرغم من (أو ربما بسبب) أنني قضيت خمس سنوات في نيوجيرسي؛ مضيئاً: "نعلم جميعاً أن تسميتها "سوكر" هي نوع من الموقف الغريب الموجود في الولايات المتحدة، أليس كذلك؟".

حسناً، نعم ولا يال ألفونز؛ ففي إنجلترا، على سبيل المثال، توجد مجلة موقرة تسمى "وورلد سوكر World Soccer"، ويبدأ الكثير من الناس أيام السبت في مشاهدة عرض يسمى "سكوكر إيه إم Soccer AM"، كما أنه يمكنهم بعد ذلك متابعة كل أحداث اليوم في برنامج يسمى "سوكر ساترداي Soccer Saturday"، إذا اختاروا القيام بذلك.

غالبًا ما أتساءل عما إذا كان يتم إخبار مقدميهم كثيرًا - كما يحدث معي - أن مصطلح "سوكر" هو "رجس" أمريكي، أو، في هذا الصدد، ما إذا كان شخص مثل مات باسي، المدير الأسطوري لمانشستر يونايتد، قد قوبل بالاستهجان والغضب عندما كان لديه الجرأة لتسمية سيرته الذاتية "سوكر" على القمة "Soccer At The Top".

سامحني إذا كنا نسير في طريق مألوف، ولكن على حد علمي، كانت "فوتبول" و"سوكر" قابلة للتبادل إلى حد كبير في إنجلترا حتى نقطة غامضة في السبعينيات أو الثمانينيات أو التسعينيات؛ ما الذي تغير تمامًا لجعل الناس غاضبين جدًا من إحدى هذه الكلمات؟ لست متأكدًا؛ لكنني سأخمن أن الأمر يتعلق بزيادة الاهتمام الأمريكي بهذه الرياضة.

بغض النظر؛ لطالما صدمتني الضجة التي تثار حول هذه الكلمة واعتبار أنها غريبة (خاصة عندما يجب أن نتفاهم بسبب حقيقة أن كلمة "ضجة" ليست، كما تعتقد أمريكا "furor" بل "furore")؛ هل تعلم أن الإيطاليين يسمونه دوري كرة القدم "الكالتشيو"، مثل الشيء الذي تحصل عليه في الحليب؟ وهذا ليس منطقيًا في شيء.

المصدر: [نيويورك تايمز](https://www.noonpost.com/44743)

رابط المقال : <https://www.noonpost.com/44743>